ردود الفعل الاسرائيلية على فشل مهمّة كيسنجر

لاول مرة في تاريخ الاتصالات مع كيسنجر ، اجتمعت الحكومة الاسرائيلية عشية السبت الماضي في جلسة استمرت حتى ساعة متاخرة من الليل ، وحضر الاجتماع لاول مرة الوزراء المتدينون ، وفي ختام الاجتماعات التي استمرت اكثر من عشر ساعات ، خرج مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية دان بيتر ، وقرا امام الصحافيين بيان حكومة اسرائيل الذي اعلن فيه عن توقف المحادثات بسبب رفض مصر انهاء حالة العداء ، واضاف البيان : « ان اسرائيل مستعدة اليوم كالسابق لمواصلة السعي للتوصل الى تسوية مع مصر ، ولهذا الغرض ستستمر باجراء اتصالات وثيقة مع حكومة الولايات المتحدة .

وتعبر حكومة اسرائيل عن امتنانها العميق لحكومة الولايات المتحدة وخاصة لوزير الخارجية الامريكي دكتور هنري كيسنجر على مساعيه المستمرة من اجل احلال السلام » .

هكذا فشلت مهمة الدكتور كيسنجر للتوصل الى تسوية بين مصر واسرائيل في سيناء . وقد عكس فشل هذه المهمة نفسه على صعيد الصراع العربي — الاسرائيلي . ففي حين كان كيسنجر يحزم حقائبه ويغادر الارض المحتلة باتجاه واشنطن معلنا ان هذا « يوم حزين للغاية بالنسبة للولايات المتحدة واسرائيل » كان هناك من يعبر عن فرحته لفشل سياسة « الخطوة خطوة » الكيسنجرية ، وعلى راس هؤلاء المستسلمين في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، والنظام السوري الذي قام مؤخرا بخطوات صريحة باتجاه ادخال منظمة التحرير الفلسطينية لمؤتمر جنيف ، لكي يكتسب هو بعض الرصيد من التغطية ، وبالتالي لكي تتلطى في نفس الوقت قيادة المنظمة تحت مظلة النظام المستسلم عبر شعارات « القيادة الفلسطينية — السورية الموحدة » الى جنيف طبعا ، او عبر تعديل قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذي يحاول النظام السوري في الامم المتحدة انجازه .

واذا كانت هذه ردود الفعل العربية الاولى على فشل مهمة كيسنجر ، فالطبع رافق ردود الفعل هذه نغمة جديدة قديمة هي تجدد الحرب في المنطقة ، ودعوة ملحة من قبل الاطراف المستسلمة التي لم تشارك في سياسة « الخطوة خطوة » لانعقاد مؤتمر جنيف .

ردود الفعل الاسرائيلية

مما يلفت النظر انه مع بداية جولة كيسنجر للمنطقة توقف الحديث في اسرائيل عن خلافات في وجهات النظر بين كبار المسؤولين الاسرائيليين بشان موقفهم من التسوية على الجبهة المصرية ، وكشف النقاب في اسرائيل عن اتصالات مستمرة كان يجريها رئيس الحكومة الاسرائيلية يتسحاق رابين مع زعيم المعارضة مناحيم بيغن ويطلعه فيها على اخر التطورات في المحادثات مع كيسنجر . ومما لا شك فيه ان فشل مهمة كيسنجر قد اعاد خلط الاوراق داخل الكيان الصهيوني ،وتصاعدت الدعوات لانشاء حكومة تكتل وطني اثر العلاقات الطيبة التي اقامها رابين مع بيجين .

لقد ايدت الاكثرية الساحقة (٩٢ صوتا ضد اربعة اصوات ، وامتناع ستة عن التصويت) في الكنيست الاسرائيلي موقف حكومة رابين من مسالة المفاوضات مع مصر . وفي الجلسة الخاصة التي عقدتها الكنيست مساء ٢٣ — ٣ — ٧٥ والتي حضرها ١٢٠ نائبا ادلى رابين ببيان شامل حول المفاوضات التي جرت بشان التسوية مع مصر وقال ان المقترحات المصرية « كانت تهدف الى تعزيز مركز مصر الحربي ، ولو ان الحكومة الاسرائيلية قبلت هذه المقترحات لكانت عرضت الامة لاخطار لا مبرر لها ، دون تحقيق تقدم نحو السلام » . واضاف رابين : « ان تعاوننا مع الولايات المتحدة هو حجر الزاوية في السياسة الاسرائيلية ... ولا حاجة هناك الى القول اننا ابدينا اهتماما كبيرا بوجهات نظر الممثلين الامريكيين ونصائحهم ذلك لان اخذ وجهات النظر الامريكية بعين الاعتبار عامل اساسي في تفكيرنا ... ولكن نحن الذين نتخذ القرارات في المسائل التي تتعلق بمصيرنا ، وهذا امر يتوجب علينا البحث فيه وفقا لتقديراتنا وتقديراتنا وحدنا . وانني مقتنع بان الادارة الامريكية لا تفهم حاجات اسرائيل فحسب ، بل وتفهم حقها في التصرف كدولة مستقلة . واعتقد ان الخلافات في وجهات النظر وفي التقديرات لن تعكر صفو العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة »

المعارضة تؤيد والمطالبة بحكومة ائتلافية

لقد كان لموقف رابين هذا وقعا جيدا في صفوف كافة الكتل السياسية الصهيونية . وايد مناحيم بيغن زعيم التكتل اليميني (ليكود) موقف الحكومة، وصوت التكتل الى جانب الحكومة ، وقال بيغن : « ان المعارضة ستؤيد موقف الحكومة ، على رغم الخلافات في الراي بين الحكومة والمعارضة » وتحدث بيغن عن الاهمية السياسية « للموقف الوطني الموحد » واقترح « القيام بحملة اعلامية لشرح موقفنا الاساسي وهو انه لا يمكن لاي شعب ان يتخلى عن مواقع دفاعية دون انهاء حالة الحرب »، وسرعان ما انتقلت الدعوة لاشراك الليكود في حكومة ائتلاف وطني ، وقال مصدر مطلع ان وزراء « المعتدل » طلبوا اثناء اجتماعهم برابين دعوة (الليكود) للانضمام الى الحكومة لان الاحداث الاخيرة ، ووقفة الحكومة تستوجب ان يكون للحكومة اوسع قاعدة .

وقال مصدر اخر ان رابين قد اثار احتمال اشراك الليكود في الحكومة في التقرير الذي قدمه الى زعماء المعارضة يوم الاحد حول فشل مهمة

كيسنجر . واضاف هذا المصدر ان رابين استفسر من قادة الليكود ليعرف ما اذا كانوا مستعدين وقف او تخفيف تاييدهم لحركة جويش ايمونيم التي يدير الاستيطان بالقوة في المناطق المحتلة ، وهو شرط الذي يشترطونه لدخولهم الوزارة . وعلقت الصحف الاسرائيلية على هذه المعلومات بالقول ان زعماء المعارضة الذين تعهدوا بعدم التصريح بشيء مما دار في اجتماعهم مع رابين ، لم يمكن سؤالهم عن حقيقة هذه المعلومات

وعلق شمحاس سابير رئيس ادارة الوكالة اليهودية على التطورات بالقول : « ان هذه الساعة هي ساعة اختبار للشعب اليهودي الذي يقف متحدا في تاييده اللامحدود للحكومة الاسرائيلية في مساعيها السلمية ، لذلك فان الحركة الصهيونية تدعو كافة الهيئات اليهودية والمنظمات اليهودية للانتظام خلف حكومة واحد ، ازاء الاختبارات القاسية » .

الطريق الى جنيف

ورغم تصاعد الدعوات لحكومة « ائتلاف وطني » ارتفعت الاصوات التي تدعو لانعقاد مؤتمر جنيف والاستمرار في سياسة « الخطوة خطوة » .وحتى كيسنجر نفسه قال في المطار قبل مغادرته اسرائيل:

« علينا الان ان نتطلع الى وسائل مختلفة واشكال جديدة . ولكن على اية حال فان الولايات المتحدة ستبذل جهدها في المساهمة نحو اقامة سلام عادل وشامل في المنطقة » .

وكان اول الداعين لانعقاد مؤتمر جنيف وزير الخارجية السابق ابا ايبن الذي تحدث في نادي خريجي التخنيون في حيفا يوم ١٦ — ٣ — ٧٥ قائلا: « ان مؤتمر جنيف هو من صنع ايدينا ، لذلك استغرب قليلا التحول المفاجيء الذي طرا على موقفنا وهو عدم الاكتفاء ببحث موضوع السلام وتمنه بل محاولة خوض مراحل اخرى » .

وكرر بيغن (زعيم المعارضة) معارضته لسياسة « الخطوة خطوة » وقال : « اننا ذاهبون الى جنيف بطريقة او باخرى لمؤتمر على مستوى كامل يتعلق بالشرق الاوسط ، ولماذا اذن نخاطر باعطاء الاراضي مع العلم انه يمكن تاجيل ذلك الى حين الحصول على تنازلات حقيقية فيما بعد ؟ » .

هذا وقد دعا الون وزير الخارجية الاسرائيلية ومسؤولون اخرون في حزب العمل الحاكم الى انعقاد مؤتمر جنيف كحل اخير لتسوية النزاع العربي — الاسرائيلي . وهكذا تلتقي الاصوات المعارضة والحكومية في اسرائيل مع الانظمة العربية المستسلمة للمساومة على قضية شعبنا .

ان ما قيل عن مذكرة فورد الشديدة اللهجة الى اسرائيل ، وعن التغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة لا يطمس حقيقة ان اسرائيل هي امتداد للامبريالية العالمية ، وان التعارضات التي تنشا بينها وبين الامبريالية تسوى في نهاية الامر لمصلحة الامبريالية . والحقيقة ان التغيير « الجذري » الذي تريد ان تعلنه الولايات المتحدة ، والذي اعلنته بصورة غير مباشرة ، هو تغيير في العلاقة مع منظمة التحرير الفسطينية ، وقد اعلنت المصادر المقربة من البيت الابيض ان التغيير الامريكي الذي تحدث عنه اندرسون يشمل دور منظمة التحرير الفلسطينية في التسوية القادمة .

ان فشل مهمة كيسنجر هو فشل للنظام المصري المستسلم الذي افسح المجال لاسرائيل باعطائها المزيد من الوقت لترميم قواتها المسلحة والاستعداد لجولة جديدة ،في حين كانت انظمة الاستسلام تراهن على « الصديق هنري » الذي حقق لها اتفاقيات فك الارتباط . بعد فشل سياسة « الخطوة خطوة » سيظهر في الافق دعوة لسياسة «الخطوات خطوات» ونعني بذلك مؤتمر جنيف الخياني ، الذي يشكل خطرا حقيقيا على قضيتنا يفوق الخطر الذي ظهر عبر التسوية الجزئية ، فجنيف تعني الاعتراف بالوجود الاسرائيلي ، وضمان لامن اسرائيل . وقد اظهر النظام المصري الاستعداد للاقدام على هذا الاعتراف ، وكذلك النظام السوري عبر تصريحات حافظ الاسد للصحافة الامريكية ، وقد اتى على ما يبدو دور « النظام الفلسطيني » الذي كشف دعواته الاستسلامية عبر مندوبيه في العواصم الاوروبية ، وكان اخرهم المدعو « سعيد حمامي »

اما فشل كيسنجر في سياسة التسوية الجزئية ، هو حافز لجماهيرنا والقوى الثورية الفلسطينية والعربية وقوى السلام العالمي لتشدد نضالها لاسقاط التسوية الخيانية الكبرى في جنيف ، والاستمرار بحرب الشعب الطويلة الامد لاسقاط انظمة الاستسلام ولتدمير المصالح الامبريالية ، واقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني .

●

العدوّ

الجامعه العربيه ومستقبل فلسطين

نشرت الصحف البريطانية مقالا لجون ريتشموند على شكل بيان مقتضب من قبل مكتب الجامعة العربية في لندن . ويقول ريتشموند ان الامم المتحدة قد تبادر الى اقامة دولة فلسطينية شرط ان تعترف القيادة الفلسطينية باسرائيل . واضاف ريتشموند ان هذا الاعتراف قد انعكس على عدد من التصريحات الفلسطينية . وانه في حال اعتراف اسرائيل العلني بطابع منظمة التحرير الفلسطينية الوطني ، فسيصبح من السهل على الفلسطينيين عملئذ الاعتراف باسرائيل علنا .

هذه هي اراء ريتشموند التي يوزعها مكتب الجامعة العربية في لندن . وهذه الاراء لا تخالف من حيث الجوهر والشكل اراء المدعو سعيد حمامي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن .

■■■

اساليب المقاومة المتطوره

اعتقد بوئيل ماركوس في هارتس ١٠ — ٣ — ٧٥ ان السلطات الاسرائيلية في مواجهة العمليات الفدائية ، مشيرا الى ان تلك السلطات لا تصبح « ذكية ومجربة » الا بعد « المرة الاولى » من تنفيذ العملية ،ولكنها ما تلبث ان الفدائيين يغيرون، في كل مرة ، نوع عملهم واسلوبه ، مما يجعله دائما في مثابة «المرة الاولى» بالنسبة للاسرائيليين، والامثلة على ذلك هي :

« اغلقنا غور الاردن ، فعملوا من الحدود الشمالية . اغلقنا الحدود الشمالية ، فاطلقوا الكاتيوشا المتنقلة ، اتبعنا الدوريات ، فجلبوا السيارات الملغومة ، اتبعنا فحص السيارات على الطرق في المناطق المحتلة ، فخطفوا الطائرات . حمينا خطوط الطيران ، فهاجموا موضيات اسرائيل في الخارج »

■■■

٦٠٠ مليون مارك من المانيا الغربيه لاسرائيل

اعلنت المانيا الغربية عن استعدادها لمنح اليهود الذين هاجر معظمهم من اوروبا الشرقية الى الغرب او الى اسرائيل ، نحو ٦٠٠ مليون مارك المانية تدفع لهم خلال سنة اعوام . ويتوقع ان يجري التوقيع على الاتفاق قريبا .

هذا وقد مثل الجانب اليهودي في المحادثات حول هذه التعويضات ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، لكن يوجد بعض العقبات امام المفاوضات ، منها اقرار الاتفاق في البرلمان الالماني حيث تتنازع الحكومة والمعارضة . لذلك فان الحكومة الالمانية ترغب انشاء صندوق في سويسرا ، تدفع الاموال بواسطته ، وبهذا الاسلوب يكون من غير الممكن محاكمة حكومة المانيا في محكمة المانية حول هذا الموضوع .

■■■

زيادة حركة الاستيطان ومصادرة ٣٦ الف دونم في سيناء

صادرت سلطات الاحتلال مؤخرا ٣٦ الف دونم من اراضي بدو السواركة ، في منطقة الجورة في سيناء المحتلة ، واعلنتها منطقة مغلقة بعد ان طردت سكانها منها . وقد استنكر اصحاب هذه الاراضي الاجراء في برقية بعثوا بها الى سلطات الاحتلال .

من ناحية اخرى كشفت المزانية الاسرائيلية الحالية ، على ان جزءا منها سينفق على بناء نحو ٦٠٠ وحدة سكنية في ٢٢ مستوطنة جديدة في كل من هضبة الجولان وغور الاردن ومشارف رفح ، بتكلفة قدرها ٢٠٠ مليون ليرة ، وسينفق الباقي على تقوية المستوطنات الجديدة .